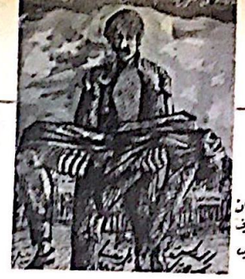

٢٣ نيسان يوما للهدف
عادل الرسيم

سنتان على مجزرة ٢٣ نيسان

ان يوم ٢٣ نيسان قد وقع بالدم صك تلاحم النضال اللبناني والفلسطيني

الجماهير الشعبية اللبنانية ما زالت مستعدة لحماية المقاومة والدفاع عنها . القوى الوطنية والتقدمية مطالبة بوعي المرحلة واستيعاب ظروفها

بقلم : هيثم كمال

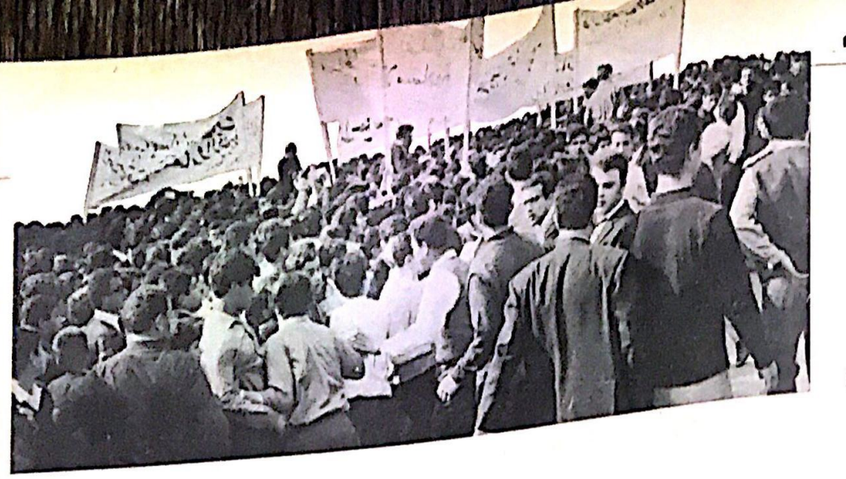

في الذكرى السنويه الثالثه لـ ٢٣ نيسان ، لا بد من الوقف الجدي عند اهم معاني هذه الذكرى ، وعند عدد من المعطيات السياسيه التي تعاقبت وتلاحقت بين ٢٣ نيسان ٦٩ و ٢٣ نيسان ١٩٧١ ، وذلك بقصد تحليلها وابداء الراي فيها اسهاما في جلائها وتوضيحها واستنتاج ما يترتب عليها من نتائج ومواقف عمليه خاصه ، وان ظروف النضال الوطني الفلسطيني بنوع خاص والنضال الوطني العربي بنوع عام تزداد دقه وخطوره وتعقيدا .

٢٣ نيسان تأكيد لتلاحم النضال اللبناني ـ الفلسطيني

واول ما يجب التأكيد عليه في هذه المناسبه هو ان الجماهير اللبنانية ـ الفلسطينية بخروجها يوم ٢٣ نيسان ١٩٦٩ وفي معظم المناطق اللبنانية وسائر المخيمات الفلسطينية قد اكدت ومن خلال امتزاج دماء الجماهير اللبنانية بدماء الجماهير الفلسطينية على ارض المجزره التي ارتكبتها الرجعية المحليه ، قد اكدت وحدة النضال اللبناني ـ الفلسطيني تأكيدا حيا عمليا ملموسا، الامر الذي جعل الرجعية المحلية المسلطة تعيد النظر في سائر مخططاتها ومشاريع تآمرها على الحركة الوطنيةاللبنانيه والفلسطينية في آن معا .

لقد خرجت الجماهير اللبنانية ـ الفلسطينية في ذلك اليوم النضالي الخالد مدفوعة بحسها الوطني ووعيها الاصيل لتسدد اقسى صفعة لمخططات الاقليمية وزراع النعرات والحزازات التآمريه ، ولتبرهن من جديد عن عمق التزام الجماهير بقضاياها الوطنية وحقوقها المشروعة .

هذه الانتفاضة الشعبية تتويج لتراكمات سابقة

ويخطىء من يعتقد ان ما حدث في ٢٣ نيسان ١٩٦٩ كان محض تحرك جماهيري عفوي مقطوع الصلة عن مجموعه الاحداث السياسيه السابقه عليه .

ان مثل هذا الاعتقاد في الواقع ليس له ما يبرر صحته بل هو مدحوض بفرائس الوقائع السابقة على ٢٣ نيسان دحضا كليا .

فالجماهير اللبنانية منذ ٥ حزيران بدأت تدرك بحسها الوطني السليم ومن خلال انفضاح عجز الاساليب السياسيه والعسكريه التقليدية في مجابهة اسرائيل. ان المقاومة الفلسطينية بانبثاقها ونمو قدراتها وطاقاتها تشكل الحل الجذري في اطار المجابهة ضد الامبرياليه والصهيونية واسرائيل والرجعيه ، سيما اذا غزرت ورفدت بتأييد وتضافر طاقات الجماهير العربية وفي مختلف ساحاتها الى جانبها .

ومن هنا فان الجماهير اللبنانية الوطنية ، ومنذ اللحظة الاولى لنشاطات المقاومة الفلسطينية عبر الحدود اللبنانية ، قد عبرت عن نظرتها هذه وتأييدها الدائم بمجموعه الممارسات اليوميه التي كانت تقوم بها تجاه نصرة وتعزيز حركه المقاومة انئذ ، بدءا من المساعدات الماليه مرورا بالمساعدة على معرفه الطريق وتقديم المنزل والغذاء ، انتهاء بحمل السلاح الى جانب المقاتلين الفلسطينيين .

لقد كانت مبادرات وممارسات الجماهير اللبنانيه هذه ترعب الرجعية المحلية وتخيفها الى حد كبير مما كان يجعلها تلجأ الى مختلف الاساليب والوسائل لاحباط واجهاض تعاطف وتلاحم الجماهير اللبنانيه مع حركه المقاومه وقضاياها الثورية .

ولذلك عمدت الرجعيه المحليه ومن خلال وسائلها وادواتها القمعيه الى اغفال وتعذيب عدد كبير من المواطنين اللبنانيين سيما في الحدود المتاخمه لفلسطين المحتله .

وفي الوقت ذاته عمدت الرجعيه الى ممارسه اقصى درجات الضغط على كل صوت لبناني او فلسطيني يتعاطف مع حركه المقاومة او يدافع عنها .

ان خوف الرجعيه المحليه المتسلطة من تلاحم الحركه الوطنية اللبنانية مع الحركه الوطنية الفلسطينية كان جزءا اساسيا من خوفها العام من نمو حركه التحرر الوطني العربية وتلاحم فصائلها ، كما كان يعبر وينفس الدقة عن حرص الرجعيه المحليه على اداء دورها كاملا في التصدي لاي نشاط ثوري او وطني مضاد للقوى الاستعماريه ـ الصهيونيه ـ الرجعيه .

لقد كانت الجماهير اللبنانية تزداد اصرارا وتماسكا مع حركه المقاومة وجماهيرها الفلسطينيه على الرغم من كافه مخططات التخويف والقمع واثارة النعرات والحساسيات الاقليميه والطائفيه .

وكانت ترجم هذا التماسك والتعاطف باجراءات وممارسات يوميه ملموسة .

وهكذا ، وعندما تأكد للجماهير اللبنانية الوطنيه المناضله عزم الرجعيه المسلطه على تصفيه المقاومه الفلسطينيه على ارض لبنان هبت وباعلى درجات التصميم والتضحية من اجل تثبيت المقاومه وتعزيز صمودها .

لقد قدمت الجماهير اللبنانية المناضله عشرات الشهداء والجرحى ومئات المعتقلين في اطار ترجمه تأييدها وتلاحمها مع الثوره الفلسطينيه . كما ان الجماهير اللبنانية قد اكدت ومن خلال تلك الاحداث انها في هبتها الرائعة لم تكن تتحرك مدفوعة بالحماس فقط بل ان هذه الهبة الثورية البطولية كانت في الواقع تتويجا لجهود التراكمات السابقة على احداث نيسان ولرجها عملية ملموسة وحية لبسالة الجماهير اللبنانية في الذود عن الثورة الفلسطينية وحمايتها .

احداث نيسان هزت النظام الرجعي وادانته بشكل صارخ

وعلى عكس ما كان يخطط اليه النظام من نتائج كان ان عصفت احداث نيسان بنية النظام الرجعي وجعلته يهتز تحت وطأة القبضة الجماهيرية وثوريتها وتضحيتها .

وعلى هذا دخل نظام الحكم في واحدة من اكبر ازماته السياسية اذ ظل لبنان بدون وزارة اكثر من ٦ اشهر بعد ان فشلت مجموعة تشكيلة وزارية ، وبعد ان بدأ كل سياسي تقليدي بخطاب « تطهري » وتصريحات « اخلاقية » يعلن خلالها « براءته » من هول المجزرة وبشاعة فعل مرتكبيها .

وهكذا ، وبدلا من ان تفسح رصاصات القمع الوحشي حدا لاندفاع الجماهير اللبنانية في تأييدها للمقاومة ، زعزعت هذه الرصاصات اركان النظام الرجعي وجعلت الازمة تعصف به عصفا شديدا . كما انها قد ادانته بشكل صارخ امام جماهير شعبنا كله .

وهكذا خرجت الجماهير اللبنانية من احداث نيسان الدامية اكثر اصرارا وعمقا في دعمها للمقاومة الفلسطينية ونصرتها ، واكثر حماسا لرفض مخطط عزلة لبنان عن المعركة المصيرية ، وكافة مخططات الرجعية الداخلية .

جزع القيادات التقليدية من حركة الجماهير الشعبية

كذلك فانه نتيجة للوقفة الجماهيرية الرائعة في احداث نيسان قد جزعت القيادات التقليدية لحركة الجماهير الشعبية ، ومن هنا اضطرت الى تلك الوقفات « التطهرية » و « الاخلاقية » المزعومة وانطلقت تمارس مختلف الضغوط والتأثيرات لاعادة الحركة الجماهيرية الى حظيرة الولاء التقليدي المعروف بعد ان لمست تأثير قيادة اليسار على الجماهير وفاعليته في تحريكها وتعبئتها .

اليسار لم يفد من احداث نيسان افادة جذرية

الا انه من القضايا التي يجب مسها في هذا الصدد عجز اليسار اللبناني عن الافادة بشكل جذري وشامل من احداث نيسان وما افرزته من معطيات ونتائج . بمعنى ان الاحداث قد اكدت الحاجة العمليه والماسة لتلاحم اليسار وتحالفه الكلي على ارض النضال والمواجهة لمخططات الرجعيه من جهة ، وعلى ارض التآزر والتحالف مع حركه المقاومة الفلسطينية من جهة ثانية . بينما خرج اليسار بعد الاحداث ـ اذا لم نقل اثناء استمرار حدتها ووطأتها ـ ليعود كل فصيل الى تزوله الخاصه بانتظار حدث اخر لاحق .

ان اليسار وبغض النظر عن منشأ التعارضات بين مختلف اطرافه يبقى بوحده القوة الذاتيه التي يجب ان تتوفر على طريق تصعيد وتقوية الجبهة الرجعيه ومخططاتها .

ومن هنا واننا نراهن على تقدم النضال وازدياد فاعليته من خلال مراهنتنا على تضامن فصائل اليسار وتوحدها على برنامج عمل واضح يعتبر بكون ابرز عناوينه العريضه : « التلاحم مع الثورة الفلسطينية تلاحما فاعلا » ـ ومن الواضح هنا ان احداث نيسان ومن بعدها احداث متعددة لم يجعل فصائل اليسار يرفع بوعيها للمعركه وخطورتها الى مستوى العمل الجدي من اجل توفير مناخ حقيقي لنمو وقيام جبهة وطنيه تحت قيادة اليسار الملتزم بفكر الطبقة العامله وايديولوجيتها .

الرجعية تعمد الى اسلوب الترويض والتخدير

نتيجة لانعدام وحدة القوى والاحزاب الوطنيه واليسار ، وبالتالي لانعدام تأثيراتها المنظمة المتكاملة والنامية باضطراد ، ونتيجة لفشل الرجعية المحلية في خنق وتصفية المقاومه الفلسطينية على ارض لبنان .. ونتيجة لانكشاف مخططات التشكيك ، واثارة الحساسية والنعرات الطائفية والاقليمية وعبر احداث دامية متلاحقة : نيسان ـ تشرين ـ الكحالة ، الخ ..

نتيجة لكل ذلك فان الرجعية المحلية بدأت تعمد الى اسلوب اخر جديد مختلف من حيث الشكل الاخراجي ولكنه يحمل نفس المضمون السابق ويهدف الى نفس النتائج التي عجز اسلوب القمع الفاشي عن تحقيقها . ونقصد بهذا اسلوب المراوغة والتضليل بقصد ترويض الحركه الوطنية اللبنانية ـ الفلسطينية وتخدير زخمها وفعلها .

لقد جسد هذا الاسلوب بمجموعه من الاجراءات التي قامت « السماح » لنشاط المقاومة وعدم التدخل في شؤونها ، بينما كانت تهدف في حقيقة امرها الى خلق حواجز من العزلة بين حركة المقاومة وبين الجماهير .

لقد فطنت بعض فصائل الحركه الوطنيه اللبنانيه والفلسطينيه الى خطوره هذا المخطط ، بل حذرت منه وهدف اليه من سائح ومن هنا عدم الى كشفه امام الجماهير واظهار ما يترتب على عدم التنبه اليه من مخاطر . علما كما حدث لمحاولة اعادة الدرك الى المخيمات (المواكب ـ اطلاق الرصاص ، الخ ..)

اخطر ما في هذا المخطط كان ما لجأ اليه النظام الرجعي وفي اكثر من مناسبه الى ارتكاب الخطأ من ممارسة خاطئة تجاه الجماهير ونسبها الى المقاومة .

صحيح ان النظام الرجعي باعتماده اسلوب التضليل والمهادنه كان مرغما على ذلك بفعل ما اظهرته الجماهير وحركة المقاومه بالذات عن الوعي والاستعداد وبتضحيات من اجل دحض مخططات اسلوب القمع والتصدي الى اقصى مراحله .

الا اننا لا نستطيع على وجه الاطلاق ان نجزم بان الصدام القبل مع الرجعيه سوف تكون في اللحظه هذه او تلك .. فمثل هذا الحدث يدخل في باب « الشعوذه التنجيمه » او « اسفراء عوالم الغيب » .

الا ان الذي نستطيع ان نؤكده هو ان احتمالات الصدام بين الرجعيه اللبنانيه وبين القوى الوطنيه والتقدميه وحركه المقاومة احتمالات جد واردة بل مؤكده .

الا ان هذه الاحتمالات لا تعني باي حال ان القوى التقدمية والمقاومه مطالبه الان ان تسعى « لتقريب » حدوثها او انفجارها .. كما انها لا تعني بان علينا ان نبادر الى ضرب الرجعية قبل ان تفاجئنا (على حد راي بعض «القوى») .

ولكن هذه الاحتمالات تأكيدنا على نواقرها ويقظة ، وواجب الاستعداد لاي احتمال صدام او مجابهة مستفيدين في هذا الاطار من تجارب احداث الاردن وروسها الثمينة الى اقصى حد ممكن .

ومستفيدين ايضا من احداث المجابهة السابقة مع الرجعية اللبنانية افادة تامة .

واذا كانت جميع الفصائل والقوى مجمعة في اتفاقها على ان احتمال تجدد نيسان او تشرين آخر وارد في اية لحظة فان مثل هذا الاعتقاد او الاجماع يؤكد وبنفس الاهمية البالغة مدى الاجماع النسبي على وسائل وطرق المواجهة حتى يتجدد « نيسان آخر » ..

الجماهير اللبنانيه لم تكفر بحركة المقاومة وهي على استعداد للتضحية

وفي ختام هذا المقال لا بد من التأكيد على ان ما يذهب اليه النظام وابواق ووسائل اعلامه ومرتزقته من راي في ان المقاومة قد « انهت عمليا » ولم يعد لها اي « وجود » او « بقاء » او « امل » في الحياة .. وبالتالي فان الجماهير اللبنانية قد فقدت كل « ثقه بالمقاومه » الى آخر هذه الاراء العميله والمشبوهه .. ان كل ذلك ليس الا استمرارا لنفس محاولات ومؤامرات التشكيك والتضليل والتشويش على حركة المقاومه لتبلغ باعد الجماهير عنها وافقادها اهم دعامه من دعامات وجودها وقوتها .

واذا كانت الجماهير اللبنانيه الوطنية تنقد حركه المقاومة كما تنقد نفس الصفة القوى والاحزاب الوطنية والتقدميه ، فلادراك الجماهير لمدى اهميه تحرر العمل الثوري من اخطائه وارتقائه باستمرار الى مستويات نضالية اكثر جذريه وفاعليه ..

واذا كان « تحلو » لابواق الرجعية تفسير ذلك بانه انحسار كلي عن تأييد حركه المقاومة في لبنان ، فان الجماهير اللبنانية تدحض هذه المزاعم الرجعيه دحضا كليا سواء من خلال مظاهراتها او اضرابها او احتجاجها او كافة مظاهر تأييدها للمقاومة والتي لمسها الجميع في الاونة الاخيرة لمسا مباشرا .

صحيح ان هناك موجه انحسار عن حركة المقاومة بالنسبة لمراحلها الاولى الا ان لهذه الموجه اسبابها الموضوعية والذاتية (لن نسترسل في تفاصيل هذه المسالة هنا) .

وصحيح ان حماس بعض القطاعات الجماهيرية قد خف بالقياس الى السابق ـ كل هذا صحيح .. الا ان الصحيح ايضا بان هذا الانحسار لا يعني افلاس المقاومه من جماهيرها اللبنانية ، ولا يعني عدم استعداد الجماهير الكادحة لان تعمق التفافها وتلاحمها وتضحياتها من اجل حماية المقاومه على ارض لبنان . فالمقاومة ومن خلال تجاربها القاسية التي قطعتها حتى الان قد بدأت تدخل مرحله نضاليه جديده تحتاج بالضرورة الى تأييد جماهيري نوعي جديد . اقصد تأييدا بطابعه العام والاغلب يرتكز على اسس من التعبئة والتوعية لافاق المعركه الشاملة ولما تشكله حركه المقاومة بالتحديد في اطار هذه المعركه .. هذا التأييد المختلف نوعا وكما عن تأييد المراحل الاولى السابقة والذي كان بطابعه الاعم قائما على مجرد الحماس المفرغ .

هـ . ك .

العهد الراهن تجسيد لهذا المخطط

لقد تجسد هذا المخطط بابرز معانيه في ظل العهد الراهن . فالعهد الراهن اصلا ما كان قادرا على ان يدشن بداية ولايته بحمامات دم جديدة بحق المقاومة والحركة الوطنية . خاصة وقد كانت ظروف الوضع الداخلي والعربي غير مهيأة تماما لمثل هذه الممارسات القمعيه الفاشيه ـ واذا كنا قد ناقشنا تفاصيل هذه الظروف وطبيعتها في اعداد سابقة من « الهدف » ، واذا كنا قد ابدينا عددا من الاراء ووجهات النظر حول خطة العهد الجديد وسياسته ، فاننا في اطار معالجتنا هذه سنتجنب ما كنا قد تطرقنا اليه من آراء وملاحظات وسنكتفي بالاشارة الى ان العهد الراهن في المرحلة الحالية قد بدأ بعد لحظة صدام على ضوء عدد من البوادر التي قد تجمعت حتى الان .

فالمعلومات الاخيرة المتوافرة تفيد ان النظام الرجعي قد بدأ بالفعل بعد مجموعة تحركات بالتنسيق التام مع مخابرات النظام الاردني العمل لضرب حركة المقاومة ، او بالاحرى لجرها الى منازلة مستعجله . كما انه لا يمكن ان نفهم تصريحات المسؤولين الاخيرة عن « ضرب الشغب » و « المخربين » الا كوطئة في نفس السياق . ذلك لان النظام لا يرى « الشغب » و «التخريب» الا من منظار التمهيد لاثارة معارك ضد القوى الوطنيه والتقدميه وضد حركة المقاومة بالذات .

النظام يسعى لشق لحمة التماسك بين المقاومة واليسار

غير ان النظام وهو يخطط لمعركه المقبلة يحسب حسابا مباشرا لواقع تماسك القوى الوطنية والتقدمية مع حركه المقاومة . وهو من هنا يسعى لشق لحمه هذا التماسك حتى يتم له الاستفراد بكل قوه على حدة .

ان النظام قد افاد من تجاربه السابقة ولا سيما في احداث نيسان ـ تشرين ، حيث ادرك انه لا بد من مواجهه المقاومه ولكن شريطة ان يتم عزلها عن الجماهير اللبنانيه وعن تأييد وتعاطف هذه الجماهير العارمين .

على هذا الاساس فان النظام عندما ينجح في صبغ النضال الفلسطيني بصبغة اقليميه بحته ، وعندما ينجح في عزل الجماهير اللبنانية وقواها الطليعية عن مجرى المواجهة مع حركة المقاومة .. فانه لن يتورع دقيقة واحدة عن الاقدام على ضرب حركة المقاومة والتصدي لها باقصى درجات العنف والفاشية .

ومن هنا فان تشديدنا الدائم على تلاحم حركة المقاومة مع الفصائل الوطنية والتقدمية اللبنانية هو تشديد نابع من وعينا التام لما تعنيه علاقة التحالف ، ولما توفره من منعة وقوة سواء في اطار حماية المقاومة ، او الحركة في اعتماد القمع ولكنه يعني بان النظام سيربض في انتظار فرصه مناسبة ، تكون مؤاتية لتنفيذ مخططاته .

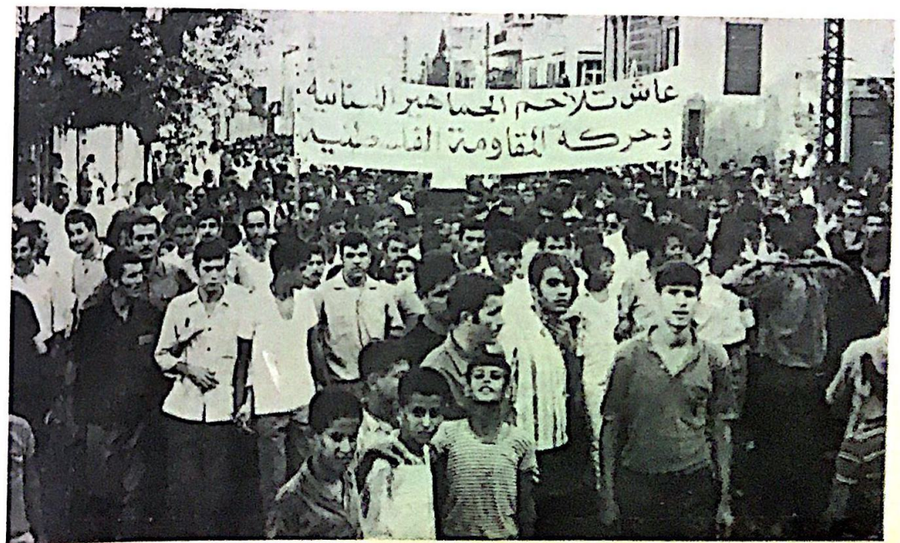

تعلن إدارة جريدة "الهدف"
أن
"مجلدات الهدف" لعام ١٩٦٩ / ١٩٧٠
قد نفذت